



قصص الحيوانات
في القرآن الكريم

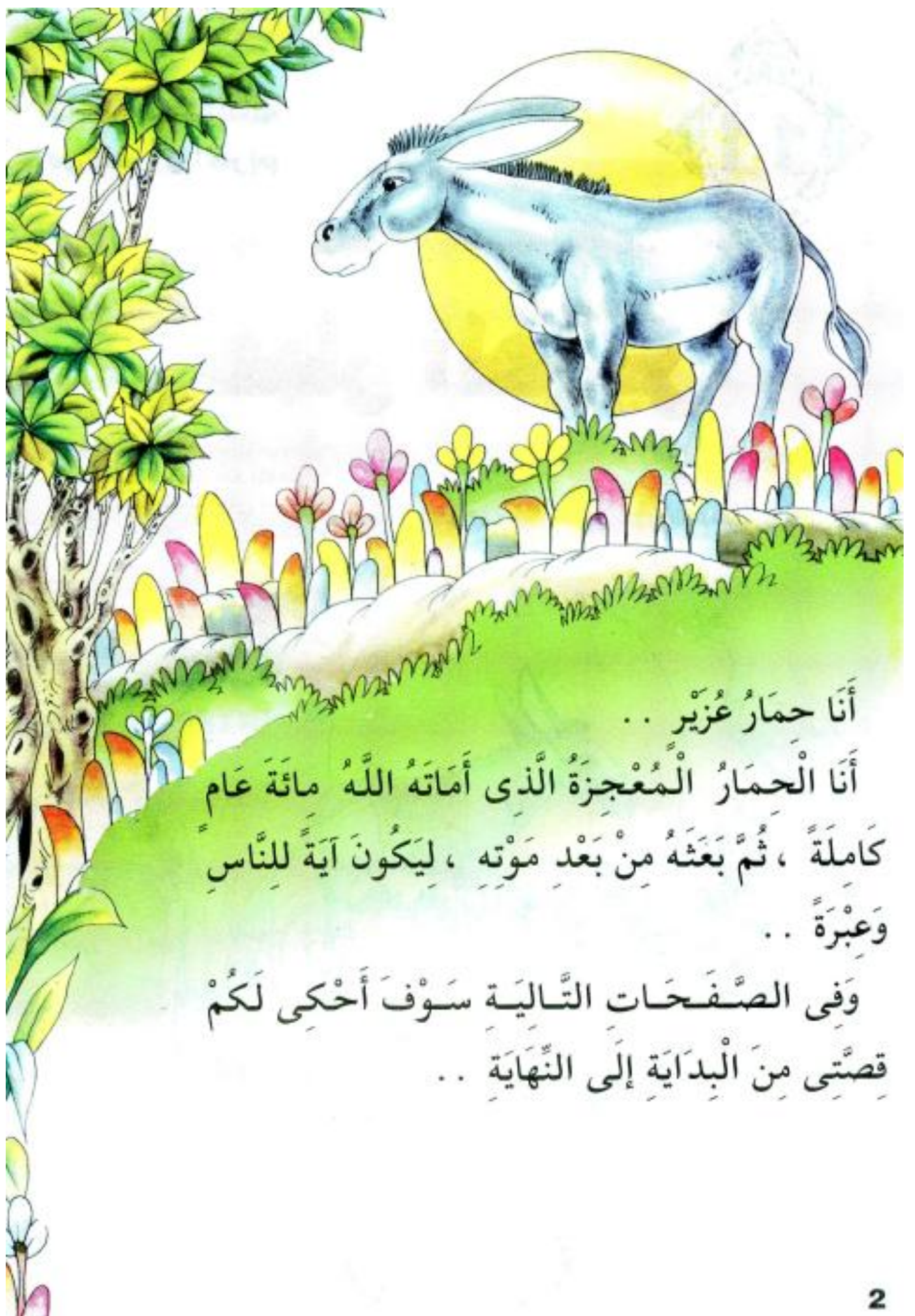
حمار العزير

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
رسوم : عبد الشافي سيد
إشراف الأستاذ / حمدي مصطفى



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

الطبع والنشر وتوزيع
إخراج عادل صقر بالقاهرة - القاهرة - ٢٠٠٥



أَنَا حِمَارٌ عَزِيزٌ ..

أَنَا الْحِمَارُ الْمُعْجِزَةُ الَّذِي أَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ
كَامِلَةً ، ثُمَّ بَعَثَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ ، لِيَكُونَ آيَةً لِلنَّاسِ
وَعِبْرَةً ..

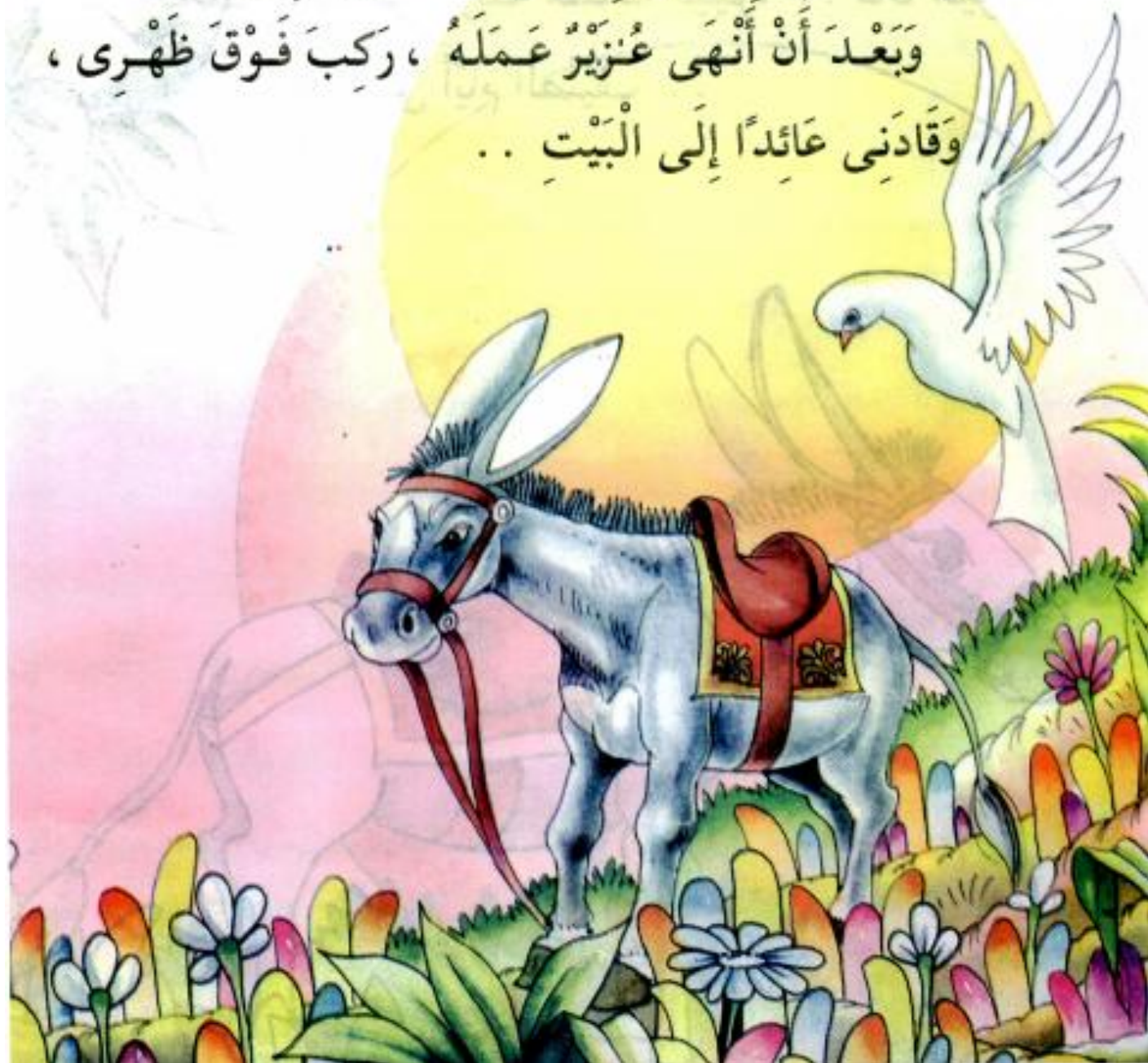
وَفِي الصَّفَحَاتِ التَّالِيَةِ سَوْفَ أَحْكِي لَكُمْ
قِصَّتِي مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ ..

كُنْتُ حِمَارًا يَمْتَلِكُهُ نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ ، هُوَ النَّبِيُّ
عُزَيْرٌ .. وَكَانَ عُزَيْرٌ يَحْفَظُ التَّوْرَةَ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى
النَّبِيِّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .. وَكُنْتُ سَعِيدًا لِأَنَّنِي
أَعْمَلُ فِي خِدْمَةِ رَجُلٍ تَقِيٍّ ، وَنَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ ..
ذَاتَ يَوْمٍ رَكِبَنِي سَيِّدِي عُزَيْرٌ قَاصِدًا مَزْرَعَتَهُ ، الَّتِي
كَانَتْ تَبْعُدُ عَنْ قَرْيَتِهِ مَسَافَةً كَبِيرَةً .. كَانَ الْيَوْمُ يَوْمًا
حَارًّا مِنْ أَيَّامِ الصَّيْفِ ..



وَفِي هَذَا الْيَوْمِ حَمَلَ سَيِّدِي عُزَيْرٌ مَعَهُ بَعْضَ
الطَّعَامِ وَالْمَاءِ ، ثُمَّ رَكِبَ فَوْقَ ظَهْرِي ، وَقَادَنِي إِلَى
الْمَزْرَعَةِ ..

وَهُنَاكَ نَزَلَ سَيِّدِي عُزَيْرٌ عَن ظَهْرِي ، وَتَرَكَنِي أَرْعَى
مِنْ حَشَائِشِ الْأَرْضِ ، ثُمَّ أَخَذَ هُوَ يَسْقِي بُسْتَانَهُ ..
وَبَعْدَ أَنْ أَنْهَى عُزَيْرٌ عَمَلَهُ ، رَكِبَ فَوْقَ ظَهْرِي ،
وَقَادَنِي عَائِدًا إِلَى الْبَيْتِ ..



كَانَ طَرِيقُ الْعَوْدَةِ أَكْثَرَ مَشَقَّةً ، بِسَبَبِ اشْتِدَادِ حَرَارَةِ
الشَّمْسِ ، وَسُخُونَةِ الْهَوَاءِ .. وَكَانَ الطَّرِيقُ إِلَى الْبَيْتِ
يَمُرُّ بِمَقْبَرَةٍ قَدِيمَةٍ ..

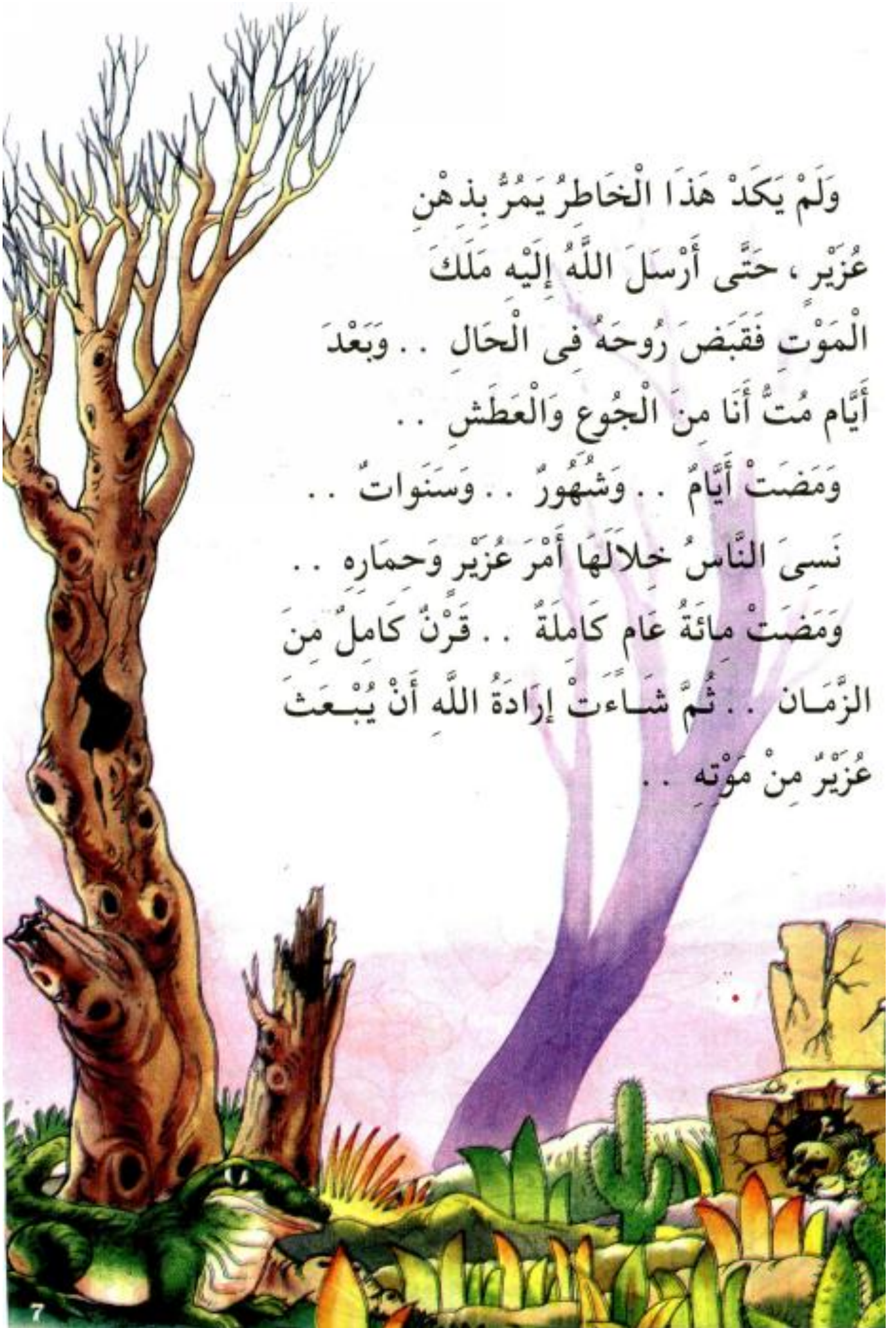
وَعِنْدَمَا وَصَلْنَا الْمَقْبَرَةَ تَبَاطَأْتُ فِي سَيْرِي قَلِيلًا ، وَظَنُّ
عُزَيْرُ أَتْنَى رُبَّمَا كُنْتُ مُتَعَبًا مِنْ أَثَرِ السَّيْرِ فِي الْحَرِّ ،



فَنَزَلَ عَنْ ظَهْرِي ، وَرَبَطَنِي فِي شَجَرَةٍ سَنَطَ مِنْ ذَلِكَ
النَّوعِ الَّذِي يَنْمُو فِي الْمَقَابِرِ ، وَفَرَدَ عُزَيْرٌ طَعَامَهُ ، وَقَبَلَ
أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ لِيَأْكُلَ رَأَى بَعْضَ عِظَامِ الْمَوْتَى مُتَنَازِرَةً
خَارِجَ الْمَقَابِرِ ، وَبِرَغْمِ أَنْ عُزَيْرًا لَمْ يَشُكَّ لَحْظَةً فِي
قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى بَعْثِ الْمَوْتَى ، فَقَدْ تَسَاءَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
نَفْسِهِ : كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ هَذِهِ الْعِظَامَ وَتِلْكَ الْأَجْسَادَ
بَعْدَ أَنْ تَحَوَّلَتْ إِلَى تُرَابٍ ؟ !



وَلَمْ يَكَدْ هَذَا الْخَاطِرُ يَمُرُّ بِذَهْنِ
عُزَيْرٍ ، حَتَّى أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَ
الْمَوْتِ فَقَبَضَ رُوحَهُ فِي الْحَالِ .. وَبَعْدَ
أَيَّامٍ مِتُّ أَنَا مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ ..
وَمَضَتْ أَيَّامٌ .. وَشُهُورٌ .. وَسَنَوَاتٌ ..
نَسِيَ النَّاسُ خِلَالَهَا أَمْرَ عُزَيْرٍ وَحِمَارِهِ ..
وَمَضَتْ مِائَةٌ عَامَ كَامِلَةٍ .. قَرْنٌ كَامِلٌ مِنَ
الزَّمَانِ .. ثُمَّ شَاءَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ أَنْ يُبْعَثَ
عُزَيْرٌ مِنْ مَوْتِهِ ..



اسْتَيْقَظَ عُزَيْرٌ مِنْ مَوْتِهِ ، وَدَبَّتْ فِيهِ الْحَيَاةُ ، وَكَأَنَّهُ
يَسْتَيْقِظُ مِنَ النَّوْمِ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ..
وَأَرْسَلَ اللَّهُ لِعُزَيْرٍ مَلَكًا كَرِيمًا ، فَسَأَلَهُ :
كَمْ لَبِثْتَ فِي نَوْمِكَ يَا عُزَيْرُ ؟
وَأَجَابَ عُزَيْرٌ :
أَظُنُّ أَنَّنِي نِمْتُ يَوْمًا أَوْ بَضْعَ سَاعَاتٍ مِنَ الْيَوْمِ ..



وَأَجَابَهُ الْمَلِكُ :

بَلْ نِمْتُ مِائَةَ عَامٍ كَامِلَةً .. لَقَدْ أَمَاتَكَ اللَّهُ ، ثُمَّ
بَعَثَكَ لِلْحَيَاةِ ..

هَآئِثَ تَعُودُ لِلْحَيَاةِ مَرَّةً أُخْرَى ..

ثُمَّ أَمَرَ الْمَلِكُ عَزِيزًا أَنْ يَنْظُرَ إِلَى طَعَامِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ
إِلَيْهِ وَجَدَ أَنْ شَيْئًا مِنْهُ لَمْ يَتَغَيَّرْ .. تَعَجَّبَ عَزِيزٌ فِي
نَفْسِهِ : إِذَا كَانَ قَدْ مَضَى عَلَى مَمَاتِي مِائَةُ عَامٍ ، فَكَيْفَ
بَقِيَ الطَّعَامُ عَلَى حَالِهِ دُونَ أَنْ يَفْسُدَ ؟ !

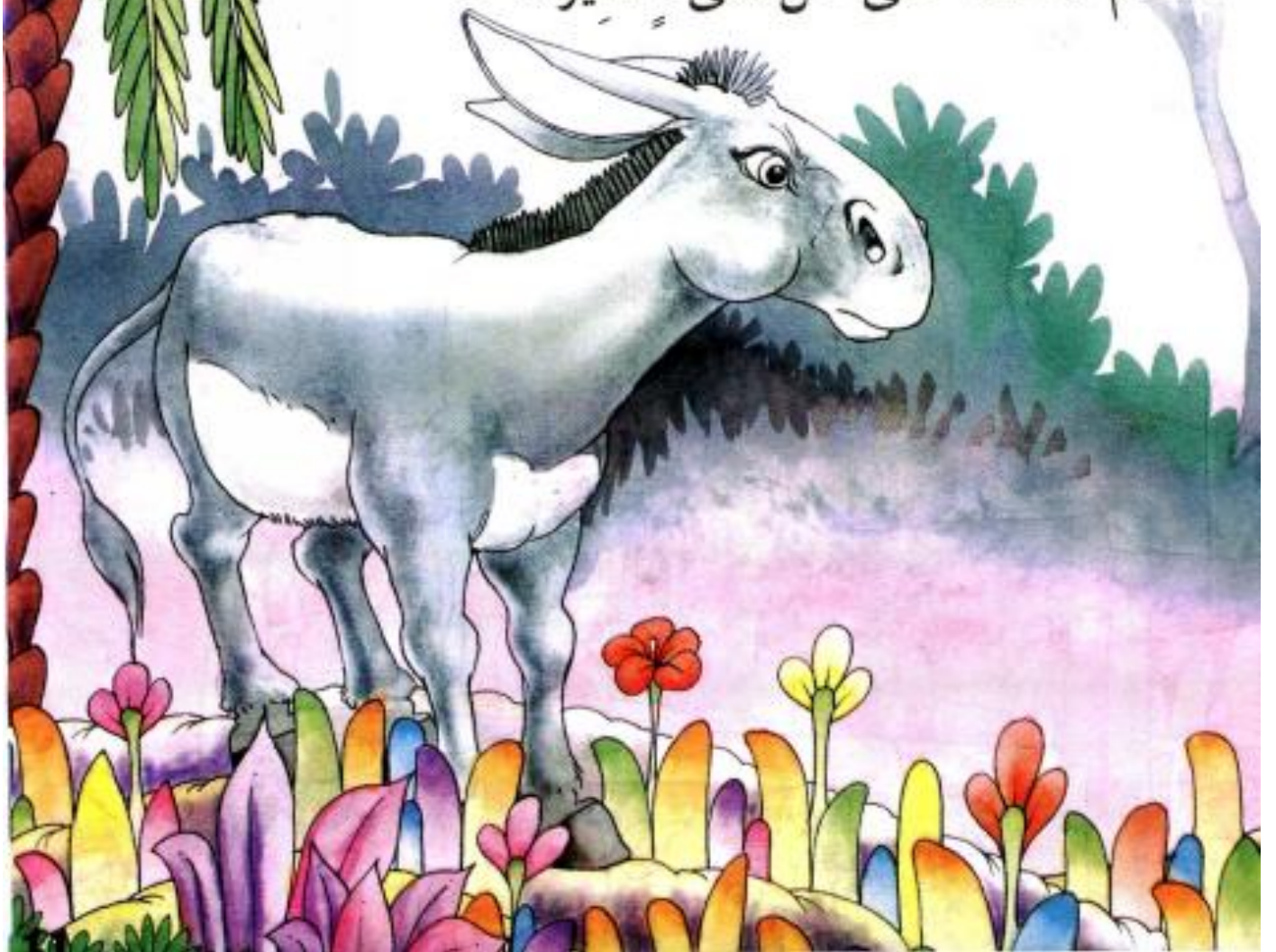


وَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ أَنَّ عَزِيزًا بَدَأَ الشَّكُّ يَتَطَرَّقُ إِلَى نَفْسِهِ
فِي مَسْأَلَةِ إِمَاتَتِهِ ، ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَى الْحَيَاةِ مَرَّةً أُخْرَى ،
طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى .. وَكَانَتِ الْمُفَاجَأَةُ حِينَ نَظَرَ
عَزِيزٌ إِلَى حَيْثُ تَرَكَنِي ، فَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ كُومَةٍ مِنَ الْعِظَامِ
الْبَالِيَةِ وَالتُّرَابِ ..
وَهُنَا أَرَادَ الْمَلِكُ أَنْ يُرِيَهُ قُدْرَةَ اللَّهِ ، وَهِيَ تَعْمَلُ فِي
إِحْيَاءِ الْمَوْتَى ..



نَادَى الْمَلِكُ عَلَى تُرَابِي وَعِظَامِي ، فَإِذَا بِالْعِظَامِ
تَجَمَّعَ وَاللَّحْمُ يَكْسُوهَا ، وَهَآنَذَا أَقْفُ أَمَامَهُ
مُكْتَمِلًا ، كَمَا كُنْتُ ، وَقَدْ دَبَّتْ فِي جَسَدِي
الْحَيَاةُ ..

شَاهِدَ عَزِيزُ الْمُعْجِزَةِ وَهِيَ تَحْدُثُ أَمَامَهُ ..
مُعْجِزَةَ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَبَعْثِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ ، فَقَالَ :
« أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ..



وَقَدْ حَكَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذَا الْمَوْقِفَ فِي
الآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ : أَوْ كَالَّذِي مَرَّ

عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ
بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ
قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ
فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى
حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى

الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا
ثَبَّتَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾
(الآية ٢٥٩ من سورة البقرة)

